

خيوط الفجر في التعريف بأبن شَدَاد وكتابه أختيار أبي جعفر وقراءة أبي عمرو

تأليف

د. عمّار أمين محمد الدردو (*)

مُلخَصُ البَحْثِ

ما زالت سيرة الكثير من أعلام الأمة الأوائل طي النسيان، وما زال الكثير من نتاجهم العلمي كذلك، ذلك لكثرة ما فُقد من تراث الأمة الإسلامية على مرّ العصور، وما زالت الأيام تطالنا بما هو جديد من هذا التراث العظيم، مما يستوجب على المختصين أن يهتموا به، وأن يسלטوا عليه الضوء لبتّ روح الحياة فيه، -ياذن الله- من جديد، لكي ينتفع به الباحثون المهتمون من أبناء الأمة الإسلامية.

وغاية هذا البحث المساهمة في حلّ ما تيسّر حلّه من آثار تلك المشكلة، من خلال التعريف بعلم من أعلام القرن السادس الهجري، كانت قد أغفلت ذكره المصادر، وهو الفقيه المقرئ عبد المجيد بن شداد التميمي، والتعريف بأثرين مهمين من آثاره في القراءات، لم يسبق لهما أن رأيا النور من قبل، ولم يعرف بهما أحد من الباحثين، هما اختيار أبي جعفر يزيد من القعقاع المدني، وقراءة أبي عمرو البصري.

وقد اقتضت خطته أن تكون في أربعة مباحث، ترجمت في الأول منها لابن شَدَاد، وأفردت الثاني والثالث لدراسة الكتابين، والرابع لسماط منهج المؤلف.

أما من حيث النتائج التي قدّمها هذا البحث لأهل العلم فأهمها بناء ترجمة لعالم فدّ من علماء القراءات لم يسبق لأحد أن تناول ترجمته من القدامى والمحدثين، ثم التعريف بأثرين مهمين من آثاره كانا في عداد المفقودات إلى وقت قريب، ولم يدرسا من قبل أيضاً، إذ وصلت من خلاهما إلى أهم الخصائص التي يمتاز بها منهج المؤلف، ليكون ذلك عوناً للباحثين في الكشف عن المفقود، والإفادة مما هو موجود.

(*) أستاذ مشارك في جامعة القصيم - كلية اللغة العربية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام، على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإنه من المعلوم أنّ الأمة الإسلامية قد أنجبت على مرّ العصور ما يجلّ على الحصر من العلماء، وأنّ ما أحصته كتب التراجم منهم ما هو إلا نزر يسير، وأنّ ما خلفه أولئك العلماء من المصنفات والمؤلفات في شتى العلوم، يفوق عددهم بكثير، ومعلوم أيضاً أنّ ما مرّت به الأمة من أزمات في مسيرتها خلال هذه القرون، قد تركت أثراً كبيراً على تلك المصنفات، فهلك منها ما هلك، وفُقد ما فُقد، ووصل ما وصل، وما زالت الأيام تطالعنا بما هو جديد من هذه الآثار المفقودة التي تضم بين طياتها الكثير من القضايا والمسائل العلمية المهمة، فضلاً عما تعوّضه من بيانات علمية تعيننا على رسم معالم شخصية مؤلفيها العلمية، ولاسيما أولئك الذين ندّت أسماؤهم عن كتب التراجم.

أو لنقلّ بعبارة أخرى: إن من يُعنى بالتراث ويهوى تتبع آثاره؛ لا بدّ أن يقع بإذن الله على ما هو جديد في مطوي مكنونه، وحينئذ يجب عليه أن يكشف النقاب عنه، ويسلّط الضوء عليه، لينتظم في عقد ما وصل إلينا من ذلك التراث العظيم، وما هذا البحث الذي آثرت أن أسميه بـ (خيوط الفجر في التعريف بابن شداد وكتابه اختيار أبي جعفر وقراءة أبي عمرو) إلا خطوة في هذا الطريق، حاولت فيه إقامة دراسة علمية على أثرين مهمين في علم القراءات القرآنية، كانا في عداد المفقودات إلى وقت قريب، هما (اختيار أبي جعفر يزيد بن القعقاع من رواية عيسى بن وردان عنه، وقراءة أبي عمرو بن العلاء من روايتي البيهقي وأبي شجاع عنه) كلاهما لعالم جليل نبيل لم تتناوله أقلام المترجمين، ولم يطلع على آثاره بعدُ كثيرٌ من الباحثين، وهو المقرئ الفقيه أبو محمد عبد الله بن شداد التميمي. وحاولت في هذا البحث أيضاً، بعد الاستعانة بالله، بناء ترجمة لعالم من علماء القراءات، وهي الأولى في بابها، إذ لم يسبق لأحد من القُدامى أو المحدثين أن ترجم له

أو تحدّث عنه، فيما أعلم، اللهمّ إلا ترجمة سيرة جدّاً لم تتجاوز السّطر ونصف السّطرٍ أوردها ابن الجزري في غاية النهاية ١/٦٦٤، ذكر فيها اسمه وكنيته، وذكر واحداً من تلاميذه، ووصفه بأنّه إمام ماهر له تأليف، هذا فضلاً عن دراسة الكتابين المذكورين إذ لم يسبق لأحدٍ من الباحثين أن تحدّث عنهما أيضاً، كما تقدّمت الإشارة، ولم تذكرهما كتب التراجم، ولم يطلع عليهما الكثير من الباحثين المهتمين.

أما من حيث خطة هذا البحث فقد اقتضى الأمر أن تكون في أربعة مباحث، ترجمت في الأوّل منها لابن شداد، فعرفت باسمه ونسبه، وحددت موطنه، وعصره الذي عاش فيه، ووقفّت على بعض شيوخه وتلاميذه، وكشفت النقاب عن بعض معالم شخصيته العلمية، وأشرت إلى بعض ما وصل إلينا من آثاره.

وخصت الباحثين الثاني والثالث لدراسة الكتابين، كلاً على حدة، فوثقت عنوانيهما ونسبتهما إلى مؤلفهما، وبيّنت قيمتهما العلمية، وفصلت القول في منهجهما، وذكرت الموضوعات التي اشتمل عليها كل كتاب منهما، وأشرت إلى أهم المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في بناء مادتهما.

أما المبحث الرابع فقد لخصت فيه أبرز ما تميز به منهج المؤلف في كتابيه من سمات، هذا فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

وأخيراً، فإني أقدم هذه الدراسة لعلّها تكون بإذن الله فاتحة خير للكشف عن المزيد من آثار ابن شداد العلمية، بعد أن اتضحت لنا معالم شخصيته، وعرفنا الأسس التي تقوم عليها منهجيته، وبأن لنا موطنه وحُدود عصره.

المبحث الأول

التعريف بابن شداد

أولاً: اسمه وكنيته ونسبته

هو أبو مُحَمَّدٍ عبد المجيد بن شَدَّادِ بنِ المُقَدَّمِ بنِ عبدِ العَزِيزِ بنِ عبدِ الصَّمَدِ بنِ سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ^(١).

ثانياً: نشأته وموطنه

لم تسعفنا كتب التراجم بترجمة وافية لابن شداد هذا، فلم يترجم له سوى ابن الجزري، فيما أعلم، وهي ترجمة مقتضبة اقتصر فيها على ذكر اسمه، وأحد تلامذته، وبعد البحث والتقصي، والنظر فيما وصل إلينا من كتبه، وتراجم من ذكرهم من شيوخه، تبين لي أنه مصري من أهل الإسكندرية، وأنه فيها نشأ وترعرع وتعلم الفقه والقراءات، وتصدر فيها للإقراء، وأن والده كان من فقهاها المعروفين، وأن له أخاً أكبر منه اسمه الحسن، يكنى به والده.

جاء في كتاب «مواهب الجليل شرح مختصر خليل» في سياق الحديث عن مسألة فقهية: «وذكر أن بعض علماء الإسكندرية أفتى بخلاف ذلك وهم: شداد بن المقدم، وعبد السلام بن عتيق، وأبو الطاهر بن عوف...»^(٢) فقد عدَّ الرُّعَيْنِيُّ والده من علماء الإسكندرية، فهذا دليل على أن والده كان من أهل الإسكندرية وأنه كان فقيهاً معروفاً، لذا اشتهر المؤلف بنسبته لأبيه فقيل (ابن شداد). ويفاد من نصِّ الرعيني أيضاً أن والد المؤلف كان معاصراً لأبي الطاهر بن عوف الزهري، الإسكندري، وأنه كان من أقرانه، وولادة أبي طاهر كانت سنة ٤٨٥هـ، وتوفي رَحِمَهُ اللهُ، سنة ٥٨١هـ^(٣)، وعلى هذا يمكن القول إنَّ حياة شداد، والد المؤلف كانت في هذه الحقبة الزمنية.

(١) أثبتُّ اسمه كاملاً من مقدمة كتابيه: اختيار أبي جعفر، وقراءة أبي عمرو بن العلاء. وينظر: غاية النهاية ١/٦٦٦، ٤٢٩، رقم ١٩٤٠، ١٧٠٢، ومصطلح الإشارات ٧٦، وإيضاح الرموز ٨١، ٢٨٦، والسفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ص ٤١٧، ذكره في ترجمة تلميذه علي بن هشام.

(٢) مواهب الجليل ٩٤٩.

(٣) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ١/٢٩٤-٢٩٥.

وقال المؤلف في باب إسناد البيهقي طريق الدوري «... وقرأت القرآن أيضاً على الشيخ الفقيه المقرئ أبي يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله اليسع، والشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن علي الأندلسي، قدما علينا بالإسكندرية»^(١). فهذا يدل دلالة واضحة على أنه من الإسكندرية.

ومما يؤكد أنه من الإسكندرية، أنّ اثنين من مشايخه من أهل الإسكندرية هما: أبو الغنائم سالم بن إبراهيم بن عبد الله بن خلف الأموي الإسكندري، ت ٥٦٤هـ، وأبو الفتوح ناصر بن الحسن بن إسماعيل بن زيد الزبيدي الحسني، ت ٥٦٣هـ، والأخيران قديما الإسكندرية كما تقدّم وهما: أبو يحيى اليسع بن أبي الأصبع عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقي، المتوفى بعد سنة ٥٢٥هـ، وأبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن علي الأندلسي، ت ٥٦٠هـ. وتلميذه عبدالله بن عبد المحسن، ت ٦٢١هـ، كان من أهل الإسكندرية أيضاً، وتلميذه الآخر علي بن هشام الإشبيلي، ت ٦١٠هـ، قرأ عليه بالإسكندرية.

ومما يمكن إفادته من تراجم مشايخه وتلاميذه أنهم كانوا جميعاً من العلماء الكبار المتصدرين في وقتهم في الإسكندرية، وأنهم كانوا أحياء في منتصف القرن السادس الهجري. وهذا يؤكد أن حياة ابن شداد كانت في هذه الحقبة الزمنية، وعليه فهو من علماء القرن السادس الهجري.

ثالثاً: شيوخه

تقدم القول: إنّ كتب التراجم قد أغفلت ذكر ابن شداد، لذا لا سبيل للوقوف على بعض مشايخه إلا من خلال ما وصل إلينا من كتبه، ومن خلال النظر في ذلك وجدته قد ذكر أربعة منهم، في باب الأسانيد، وهم:

١. إسحاق بن إبراهيم بن عامر، أبو إبراهيم الأندلسي الهمداني الطوسي، ت ٥٦٠هـ. نصّ المؤلف في كتابه «قراءة أبي عمرو» على أنه قرأ عليه رواية البيهقي طريق الدوري، بالإسكندرية^(٢).

(١) قراءة أبي عمرو لابن شداد: ق ٢.

(٢) ينظر: قراءة أبي عمرو للمؤلف: ق ٢، وغاية النهاية ١/١٥٥، رقم ٧٢١.

٢. سالم بن إبراهيم بن عبد الله بن خلف، أبو الغنائم الأموي الإسكندري، ت ٥٦٤هـ، قرأ عليه المؤلف طريقَ ابن الفحام^(١).

٣. ناصر بن الحسن بن إسماعيل بن زيد، أبو الفتوح الزَّيْدِي الحسني الخطيب، ت ٥٦٣هـ، قرأ عليه المؤلف طريقَ الأهوازي^(٢)، قال ابن الجزري في ترجمته: «المعروف بالشريف الخطيب شيخ الديار المصرية ومقرئها... قال الذهبي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية وكان من جلة العلماء في زمانه، توفي يوم عيد الفطر سنة ثلاث وستين وخمس مئة»^(٣).

٤. اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقي، أبو يحيى، المتوفى بعد سنة ٥٧٥هـ، قرأ عليه المؤلف طريقَ أبي معشر الطبري، وطريق المعدل^(٤). قال ابن الجزري في ترجمته: «مقريء، حاذق، جليل، صحيح التلاوة... دخل مصر وأقبل عليه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ... قلت: هو أول من تجاسر وخطب بمصر على منابر العبيديين بالدعوة العباسية ولم يجسر على ذلك أحد سواه، فكان السلطان صلاح الدين يرى له ذلك، ويسمع قوله وشفاعته، وقال الأَبَار: كان فقيهاً، مشاوراً، مقرئاً، محدثاً، حافظاً، نَسَابَةً، من أبدع الناس خطأً ونثراً ونظماً... مات في رجب سنة خمس وسبعين وخمس مئة بمصر»^(٥).

وثمة شيخ خامس أرجح أن يكون قد تتلمذ المؤلف على يديه، هو شداد بن المقدّم بن عبد العزيز بن عبد الصّمد بن سعيد التميمي، والد المؤلف. ذلك لأنه كان فقيهاً، ووصف المؤلف بأنه كان فقيهاً أيضاً، فهذا يرجح أن يكون قد أخذ ابن شداد الفقه عن والده، ولا سيما أنّ والده كان معاصراً لأبي طاهر بن عوف الزهري المتوفى سنة ٥٨١هـ، ومن أقرانه، كما تقدّم، وكان ابن شداد يأخذ العلم عن علماء توفي بعضهم

(١) ينظر: اختيار أبي جعفر طريق ابن الفحام، وقراءة أبي عمرو: ق ٢ ظ، وغاية النهاية ٣٠٠/١، رقم ١٣١٢.

(٢) ينظر: اختيار أبي جعفر طريق الأهوازي: ق ١٢١ و، وقراءة أبي عمرو: ق ١ ظ.

(٣) غاية النهاية ٣٢٩/٢، رقم ٣٧١٤. وينظر: طبقات القراء ١٠٠٢/٢، رقم ٧٢٤.

(٤) ينظر اختيار أبي جعفر لابن شداد: ق ١٢٠ ظ. وقراءة أبي عمرو لابن شداد: ق ١ ظ.

(٥) غاية النهاية ٣٨٥/٢، رقم ٣٨٨٧. وينظر: معرفة القراء ١٠٤٣/٣، رقم ٧٥٩.

قبل أبي طاهر بعشرين سنة كما سبقت الإشارة، لذا أرجح تلمذته على والده لأنه أدركه طالباً للعلم.

رابعاً: تلاميذه

ما من شكّ فإنّ مكانة ابن شداد العلمية، وعصره الذي عاش فيه، وموطنه الذي ترعرع فيه، كلّ ذلك يقضي بأن يكون قد تتلمذ عليه أناسٌ كثيرٌ، غير أن كتب التراجم، كما سبقت الإشارة، قد أغفلت ترجمة الأصل، ومن باب أولى ألا تذكر الفرع، لذا فلم أتمكن من معرفة إلا اثنين من تلاميذه هما:

- عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الله بن عبد الأحد، أبو محمد الإسكندراني، المعروف بابن الريب، ت ٦٢١هـ، ذكره ابن الجزري، في «غاية النهاية»^(١).
- علي بن هشام بن حجاج بن الصعب، أبو الحسن اللخمي الشريشي الإشبيلي، ت ٦١٠هـ^(٢). ذكره أبو عبد الله المراكشي، ونصّ في ترجمته أنه لقي ابن شداد في الإسكندرية وتلا عليه بالسبع وغيرها، ولازمه نحو خمس سنين^(٣).

خامساً: شخصيته العلمية

وَصِفَ ابن شداد في مطلع كتابه (قراءة أبي عمرو) بأنه «فقيه، إمام، مقرئ، مجوّد، عدلٌ»^(٤) وهذه الأوصاف، من وجهة نظري صحيحة غير بعيدة عن شخصيته، أما كونه فقيهاً، فوالده من فقهاء الإسكندرية، ومشايخه من كبار الفقهاء في عصرهم، ولا سيما اليسع بن يحيى.

وأما الإمامة فقد أثبتتها أيضاً ابن الجزري، فقال: «إمام ماهر»^(٥).

وأما الأوصاف الأخرى فتشهد عليها مادة كتابيه، إذ لم يبدُ فيهما المؤلف مجرّد راوٍ لا رأي له ولا اعتبار، أو ناقلٍ لا عِلْم له إلا بما يُملى عليه، وإنما هو صاحب شخصية

(١) ينظر: غاية النهاية ٤٢٩/١، رقم ١٨٠٢.

(٢) تنظر ترجمته في: التكملة لكتاب الصلة ٢٢٩/٣. رقم ٥٧٥.

(٣) ينظر: السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٤١٧/١.

(٤) ينظر: مطلع كتابه قراءة أبي عمرو بن العلاء: ق ١

(٥) ينظر: غاية النهاية ٤٦٦/١.

علمية يَرَجِّحُ وَيَسْتَدَلُّ، وَيَخْتَارُ، وَيَعْلَلُ، وَيَصَحِّحُ، وَيَعْتَرِضُ بِجَرَاءِ حَتَّى عَلَى الْجُمْهُورِ، وَيَبِيدِي رَأْيَهُ إِنْ وَجَدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا مُسْتَدْنًا إِلَى الدَّلِيلِ، وَلَهُ عِلْمٌ وَدِرَايَةٌ بِمَذَاهِبِ النُّحَاةِ. فَمِنْ أَمْثَلَةِ التَّرْجِيحِ وَالِاسْتِدْلَالِ عِنْدَهُ قَوْلُهُ فِي بَابِ الْاسْتِعَاذَةِ: «الْمَخْتَارُ عَنِ الْخُذَاقِ مِنَ الْقُرَّاءِ وَالْجُمْهُورِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَاءِ فِي لَفْظِ الْاسْتِعَاذَةِ: (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)، اقْتِدَاءً بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. أَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، يَعْنِي إِذَا أَرَدْتَ الْقِرَاءَةَ. وَأَمَّا السُّنَّةُ: فَمَا رَوَاهُ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَفْتَتِحُ الْقِرَاءَةَ بِ (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ). وَبِهِ قَرَأْتُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ، وَبِهِ أَخَذْتُ»^(١).

وقوله عند بيان ما روي عن أبي جعفر في إدغام الثاء في الذال: «وَرَوَى الْأَهْوَاذِيُّ، وَأَبُو مَعْتَمِرٍ: بِالْإِظْهَارِ. غَيْرُهُمَا بِالْإِدْغَامِ، وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ عِنْدَ الْخُذَاقِ أَهْلِ الْأَدَاءِ، لَهُ وَلِلسَائِرِ الْقُرَّاءِ»^(٢).

ومن أمثلة الاختيار والتعليل عنده قوله في الفصل رقم (٣) في مدّ الحروف التي تقع في أوائل السور: «وَأَمَّا (الْعَيْنُ) مِنْ ﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مریم: ١]، و﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ [الشورى: ٢١-٢]: فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى زِيَادَةَ التَّمْكِينِ فِيهَا كَالسَّيْنِ، وَالتُّونِ، وَأَخْوَاتِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهَا مُتَوَسِّطَةً دُونَ ذَلِكَ، وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ. وَأَمَّا الْأَلِفُ فَلَا يُمَكِّنُ مَدَّهَا؛ لَكُونَ الْأَوْسَطِ مِنْهَا مُتَحَرِّكًا»^(٣).

ومن أمثلة ما أكد فيه صحة الروايتين مع بيان الأشهر والأولى بالتقديم قوله في باب الهمزتين المضمومتين من كلمتين: «رَوَى الْمُعَدَّلُ، بِخِلَافِ عَنَّهُ: حَذَفَ الْأُولَى مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ مِنَ الْمَفْتُوحَتَيْنِ، وَتَحْقِيقِ الثَّانِيَةِ، وَتَلْيِينِ الْأُولَى، وَتَحْقِيقِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْمَكْسُورَتَيْنِ وَالْمَضْمُومَتَيْنِ كَقَالُونَ. وَرَوَى غَيْرُهُ تَحْقِيقَ الْأُولَى فِيهِنَّ، وَتَسْهِيلَ الثَّانِيَةِ شَبَهَ مَدَّةَ كُورِثِينَ. وَالرَّوَايَاتِ صَحِيحَتَانِ مَأْخُودٌ بِهِمَا، وَرَوَايَتُهُمَا فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْمُصَنِّفِينَ وَبِهِمَا قَرَأْتُ، إِلَّا أَنَّ الثَّانِيَةَ أَشْهَرُ فِي الْأَدَاءِ، وَعَلَيْهَا الْعَمَلُ عِنْدَ جَمِيعِ الْقُرَّاءِ»^(٤). وقوله: «وَالْإِمَالَةُ بَيْنَ

(١) اختيار أبي جعفر: ق ١٢١ ط.

(٢) اختيار أبي جعفر: ق ١٣٣ و.

(٣) اختيار أبي جعفر: ق ١٢٥ و.

(٤) اختيار أبي جعفر: ق ١٢٤ و.

اللَّفْظَيْنِ هِيَ لُغَةٌ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَتُسَمَّى هَذِهِ اللَّغَةُ إِضْجَاعًا، فَهِيَ عَلَى هَذَا أَوْلَى مِنَ الْفَتْحِ، وَبِالْوَجْهِينِ أَخَذُ^(١).

ومن أمثلة اعتراضه على جمهور القراء جعلهم الحروف التي تدغم فيها النون الساكنة والتنوين، ستة حروف وجمعهم إياها في كلمة (يرملون)، وفي رأيه يجب أن تكون خمسة حروف فقط، أسقط منها حرف النون، وجمعها في كلمة (لم يرو)، ذلك لأن إدغامها في النون من باب إدغام المتماثلين، فقال: «وَأَكْثَرُ الْقُرَّاءِ يَزِيدُونَ عَلَى هَذِهِ الْأَحْرَفِ التَّوْنَ، نَحْوُ ﴿مِنْ تَارٍ﴾ [الحج: ١٩]، و﴿يَوْمِذِئَاعَمَةٍ﴾ [الغاشية: ٨]، وَيَجْمَعُهَا فِي حُرُوفِ (يِرْمَلُونَ) وَلَا مَعْنَى عِنْدِي لِزِيَادَتِهَا مَعَهُنَّ، إِذِ الْإِدْغَامُ فِي ذَلِكَ لَا يَخْتَصُّ بِالتَّوْنِ، بَلْ هُوَ مُطْرَدٌ فِي كُلِّ حَرْفٍ سَاكِنٍ لَقِيَ مِثْلَهُ^(٢)».

ومن أمثلة عرضه لبعض مذاهب النحاة قوله في سياق حديثه عن كيفية تسهيل أبي جعفر للهمزة المكسورة إذا سُبقت بأخرى مضمومة، في نحو قوله تعالى ﴿نَشَاءُ إِلَيْ﴾ [الحج: ٥]، قال: «حَقَّقَ الْأُولَى وَسَهَّلَ الثَّانِيَةَ، وَاخْتَلَفَ فِي كَيْفِيَّةِ تَسْهِيلِهَا، فَمِنْ أَهْلِ الْأَدَاءِ مَنْ اعْتَبَرَ حَرَكَتَهَا فَسَهَّلَهَا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ وَبَعْضِ الْقُرَّاءِ، وَهُوَ الْقِيَاسُ. وَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَبَرَ حَرَكَةَ مَا قَبْلَهَا فَسَهَّلَهَا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَخْفَشِيِّينَ وَجُمْهُورِ الْقُرَّاءِ؛ لِخَفِيقِهِ عَلَى اللِّسَانِ، وَبِالْوَجْهِينِ أَخَذُ^(٣)».

وثمة أمثلة كثيرة في كتابيه تدل على سعة علمه وإتقانه لفنّ القراءات رواية ودراية، نعرض عن سردها هنا إيجازاً واختصاراً، ونحيل القارئ للنظر فيها في سياقها.

سادساً: آثاره

ذكر ابن الجزري أنّ له تأليف في القراءات، ولم يصرح باسم شيء منها، ومن خلال البحث تبين لي أنه قد أفرد قراءة عدد من القراء، ذكر ابن القاصح^(٤) في مصطلح الإشارات أنه جمع قراءة أبي جعفر من ثلاثة كتب منها مفردات أبي محمد عبد المجيد

(١) اختيار أبي جعفر: ق ١٢٥ ظ.

(٢) اختيار أبي جعفر: ق ١٢٢ ظ.

(٣) اختيار أبي جعفر: ق ١٢٤ ظ.

(٤) ينظر: مصطلح الإشارات ٧٦.

ابن شداد، وذكر القباقي^(١) أيضاً في إيضاح الرموز أنه قرأ القراءة على شيخه من مفردات ابن شداد.

ففي ذلك إشارة إلى أنّ ابن شداد قد أفرد عدداً من القراءات، ولعله أفرد القراءات العشر، ذلك لأنه قد وصل إلينا من آثاره مفردتان، إحداها عشرية والأخرى سبعية، وعليهما قامت هذه الدراسة، وهما:

١. اختيار أبي جعفر يزيد بن القعقاع^(٢).

٢. قراءة أبي عمرو بن العلاء^(٣).

سابعاً: وفاته

لم أتمكن من معرفة تاريخ وفاة ابن شداد، وكلُّ ما استطعت التوصل إليه هو أنه من علماء القرن السادس الهجري، ولعل المستقبل يكشف لنا عما يفيدنا في هذا الشأن.

(١) ينظر: إيضاح الرموز ٨١.

(٢) انتهيت والحمد لله من تحقيقه وأرسلته للنشر.

(٣) تعمل على تحقيقه طالبة في جامعة طيبة في المدينة المنورة، تحت إشراف الأخ الدكتور سالم الحكيني.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب اختيار أبي جعفر المدني

أولاً: توثيق عنوان الكتاب

لم يسمَّ ابنُ شداد كتابه باسم صريح في مقدمته وإنما اكتفى بالقول: «سَأَلْتُ يَسْرَكَ اللَّهُ لِلرَّشَادِ، وَهَذَاكَ مَنْهَجَ السَّادِ، أَنْ أَرْسَمَ لَكَ اخْتِيَارَ الْإِمَامِ الْمَدِينِيِّ الْقَارِي أَبِي جَعْفَرٍ يَزِيدَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ عَيْسَى بْنِ وَرْدَانَ عَنْهُ، دُونَ سَائِرِ الْأَتْبَاعِ...»^(١).

وذكره القباقي^(٢) في موضعين من كتابه باسم (المفردة)، وسماه ابن القاصح^(٣) في مواضع كثيرة من كتابه باسم (المفردة) أيضاً، وهذه اللفظة ليست من وضع المؤلف كما هو واضح، وإنما هي كلمة تطلق على كل كتاب يشتمل على قراءة واحدة مفردة.

وُكِّتَبَ في صفحة العنوان من النسخة الأصل (رواية أبي جعفر من طريق ابن وردان) وهي عبارة مكتوبة بخط حديث جداً، أفادها الكاتب من نهاية المخطوط، إذ ختمها الناسخ بقوله: (نجزت رواية أبي جعفر رَحْمَةً لِلَّهِ).

وكتب في ورقة العنوان من النسخة الثانية (رواية الشيخ الإمام يزيد بن القعقاع المدني ويكنى بأبي جعفر) وهي عبارة مفادة أيضاً من بداية المخطوط ونهايته.

هذا ما وقفت عليه من معلومات في هذا الأمر؛ لذا آثرت أن أضع له عنواناً مناسباً مختصراً من عبارة مؤلفه، فسميته (اختيار أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني من رواية أبي الحارث عيسى بن وردان عنه).

ثانياً: توثيق نسبة كتاب اختيار أبي جعفر إلى ابن شداد

نسبة هذا الكتاب لعبد المجيد بن شداد، صحيحة، لا شكَّ فيها، إن شاء الله، وذلك للأدلة الآتية:

(١) اختيار أبي جعفر، مقدمة الكتاب: ق ١٢٦ظ.

(٢) إيضاح الرموز، ٨١، ٢٨٦.

(٣) مصطلح الإشارات ٧٦، ١٥٩، ١٧١، ١٧٦، ١٧٧.

- نُسِبَ الْكِتَابُ إِلَيْهِ فِي مَقْدَمَةِ الْمَخْطُوطِ، وَفِي مِصْطَلَحِ الْإِشَارَاتِ لِابْنِ الْقَاصِحِ^(١)، وَإِيضَاحِ الرَّمُوزِ لِلْقَبَاقِبِيِّ^(٢).
- جَمِيعَ مَا نَقَلَهُ ابْنُ الْقَاصِحِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ وَارَدُ فِيهِ حَرْفِيًّا.
- أَحَالَ إِلَيْهِ الْقَبَاقِبِيُّ فِي مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ وَالنَّصَّ وَارَدُ فِيهِ^(٣).
- تَوَافَقَ مِنْهَجُ هَذَا الْكِتَابِ وَأَسْلُوبُهُ مَعَ كِتَابِهِ الْآخَرَ «قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو»، وَهُوَ مَنْسُوبٌ لَهُ، وَسُوفَ نَبِينُ ذَلِكَ أَيْضًا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
- تَوَافَقَ الْكِتَابَيْنِ عَلَى بَعْضِ الْمَشَايخِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمُ الْمُؤَلِّفُ مَادَةَ كِتَابِيهِ.

ثَالِثًا: قِيَمَةُ كِتَابِ اخْتِيَارِ أَبِي جَعْفَرِ الْعِلْمِيَّةِ

- مَعْلُومٌ أَنَّهُ مَا مِنْ كِتَابٍ إِلَّا وَلَهُ قِيَمَةٌ عِلْمِيَّةٌ، إِلَّا أَنَّ الْكُتُبَ تَتَفَاوَتُ فِيهَا بَيْنَهَا مِنْ حَيْثُ هَذِهِ الْقِيَمَةُ، وَهَذَا الْكِتَابُ تَكْمُنُ قِيَمَتُهُ فِي أُمُورٍ عِدَّةٍ مِنْهَا:
- كَوْنُهُ أَوَّلَ كِتَابٍ تَرَاثِيٍّ يَصِلُ إِلَيْنَا يَشْتَمِلُ عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَدِينِيِّ مَفْرَدَةً، حَسَبَ عِلْمِيٍّ، وَإِنَّ طَالِبَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّظَرِ فِي كِتَابٍ غَيْرِهِ، لِأَنَّ مُؤَلِّفَهُ قَدْ بَيَّنَّ مَذْهَبَ أَبِي جَعْفَرٍ فِي جَمِيعِ الْحُرُوفِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا خِلَافٌ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ، حَتَّى لَوْ كَانَ الْمَخَالَفُ رَاوِيًّا وَاحِدًا.
 - كَوْنُهُ أَحَدَ أَثَرَيْنِ مِنْ آثَارِ ابْنِ شَدَّادٍ يَصِلُ إِلَيْنَا، إِذْ مِنْ خِلَالِهِ يُمْكِنُنَا مَعْرِفَةَ مَدَى عِلْمِيَّةِ مُؤَلِّفِهِ الَّتِي أَغْفَلَتْ ذِكْرَهَا كُتُبُ التَّرَاجِمِ.
 - كَوْنُ مَشَايخِهِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ الْقِرَاءَةَ مِنْ مَشَاهِيرِ الْقِرَاءَةِ فِي عَصْرِهِمْ، وَهَمَّ ثِقَاتٌ عَدُولٌ.
 - كَوْنُهُ يَشْتَمِلُ عَلَى رَوَايَاتٍ مَهْمَةٍ، لِعُلَمَاءَ مَا زَالَتْ كُتُبُهُمْ مَفْقُودَةٌ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا، مِثْلَ مَفْرَدَةِ أَبِي جَعْفَرٍ لِأَبِي عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيِّ، وَمَفْرَدَةِ أَبِي جَعْفَرِ لَابْنِ الْفَحَامِ، وَأُخْرَى مَا زَالَتْ مَخْطُوطَةٌ كَرُوضَةُ الْمَعْدَلِ، وَالْجَامِعُ لِأَبِي مَعْشَرَ الطَّبْرِيِّ.

(١) ينظر: مصطلح الإشارات ٧٦.

(٢) ينظر: إيضاح الرموز ٨١، ٢٨٦.

(٣) ينظر: إيضاح الرموز ٢٨٦.

- اعتماده مصدراً مهماً من مصادر قراءة أبي جعفر عند عدد من المؤلفين الذين جاءوا بعد ابن شداد، كالقباقي، وابن القاصح.

رابعاً: أثر كتاب اختيار أبي جعفر فيمن بعده

سبقت الإشارة إلى أنّ هذا الكتاب لاقى قبولاً بين العلماء وأفادوا منه، وقد ظهر أثره في بعض الكتب التي جاءت بعده منها:

مصطلح الإشارات لابن القاصح البغدادي، ت ٨٠١هـ، الذي اعتمد على هذا الكتاب اعتماداً تاماً، واتخذه مصدراً رئيساً لبيان قراءة أبي جعفر المدني، إذ قال في سياق سرد مصادره: «أما قراءة أبي جعفر فمن ثلاثة كتب: الإرشاد، والمستنير، ومفردات أبي محمد عبد المجيد بن شداد»^(١)، ثم قال في سياق بيان منهجه في النقل من هذه الكتب والاعتماد عليها: «وإنما رتبْتُ هذا الترتيب ليكون من نظر في هذا المختصر، ونقل منه فكأنما شاهد أولئك الكتب ونقل منها»^(٢).

إيضاح الرموز للقباقي، ت ٨٤٩هـ، ذكره القباقي في جملة الكتب التي قرأها على شيخه، فقال: «قرأت القرآن من أوله إلى آخره جمعاً بالقراءات المذكورة وبما وافقها من العنوان، والتيسير، والشاطبية، وغيرها وبما زاد عليها من المبهج والمستنير، والجامع، ... ومفردات ابن شداد»^(٣). وذكرها صراحة في سياق بيانه لقراءة أبي جعفر لأحد الحروف، فقال: «... وافقه أبو جعفر من رواية صاحب المستنير، والإرشاد في ﴿رَبِّ أَحْكُم﴾ في الأنبياء، ووافقه من رواية صاحب المفردة أعني ابن شداد ...»^(٤).

خامساً: منهج ابن شداد في كتابه اختيار أبي جعفر

أشار ابن شداد إلى معالم منهجه الرئيسة في مقدمة كتابه فقال: «سَأَلْتُ، يَسَّرَكَ اللَّهُ لِلرِّشَادِ، وَهَذَاكَ مَنْهَجَ السَّدَادِ، أَنْ أَرْسَمَ لَكَ اخْتِيَارَ الإِمَامِ المَدِينِيِّ القَارِئِ أَبِي جَعْفَرٍ

(١) مصطلح الإشارات ٧٦.

(٢) مصطلح الإشارات ٧٧.

(٣) إيضاح الرموز ٨١.

(٤) إيضاح الرموز ٢٨٦.

يَزِيدُ ابْنِ الْقَعْقَاعِ، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ عَيْسَى بْنِ وَرْدَانَ^(١) عَنْهُ، دُونَ سَائِرِ الْأَتْبَاعِ، خِلَافًا عَنِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورَةِ، مِنْ طُرُقِهِمُ الْمُسْتَعْمَلَةِ الْمَسْطُورَةِ، فَأَجَبْتُ سُؤَالَكَ، طَالِبًا الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ، رَاغِبًا فِي حُسْنِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، مُبْتَدئًا بِذِكْرِ السَّنَدِ، مُفْتَصِّرًا مِنْهُ عَلَى الْمُعْتَمَدِ، مُتَّبِعًا لَهُ مَا أَطَّرَدَ مِنَ الْأُصُولِ مُبَوَّبًا، ثُمَّ [مَا] لَا يَطَّرِدُ مُسَوَّرًا مُهَدَّبًا، ذَاكِرًا أَصْلَهُ فِي الْبِئَاتِ مُجْمَلًا، مُفَسِّرًا لَهَا أَوْ آخِرَ سُورِهَا مُفَصَّلًا، سَالِكًا سَبِيلَ الْإِيْجَازِ وَالتَّقْلِيلِ، تَارِكًا طَرِيقَ الْإِسْهَابِ وَالتَّطْوِيلِ، تَقْرِيْبًا عَلَى الطَّالِبِينَ، وَتَسْهِيلًا لَدَى الرَّاْغِبِينَ، حَسَبَ مَا أُخِذَ عَلَيَّ تِلَاوَةً، دُونَ مَا صَارَ إِلَيَّ إِجَازَةً وَرِوَايَةً، وَعَلَى اللَّهِ فِيمَا التَّمَسَّسَ مِنِّي أَعْتَمِدُ، وَبِتَوْفِيقِهِ أَعْتَصِمُ وَأَعْتَصِدُ^(٢).

يفهم من نصه هذا أن معالم منهجه الرئيسة تقوم على الأسس الآتية:

١. أنه قصرَ هذا الكتاب على قراءة أبي جعفر المدني، من رواية راوٍ واحدٍ هو أبو الحارث عيسى بن وردان.
٢. أنه بيّن قراءة أبي جعفر في جميع الحروف التي وقع فيها خلاف بين القراء السبعة أو أحد رواتهم المشهورين.
٣. أنه قد بدأ كتابه بعد المقدمة بذكر الأسانيد، فالأصول، فالفرش على ما جرت عليه العادة في أكثر كتب القراءات.
٤. أنه أفرد باباً لذكر البيئات بشكل مجمل، ثم فصلّ القول فيها أو آخر كلِّ سورة، وقد سمّى هذا الباب (أصله في البيئات المحذوفات من الرسم) حصر فيه جميع البيئات المحذوفة من الرسم، وهي إحدى وستون آية، ذكرها مرتبة على ما هي عليه في المصحف سورة فسورة، وقال في أوله: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ كَانَ يَثْبُتُ هَذِهِ الْبِئَاتِ فِي الْوَصْلِ دُونَ الْوَقْفِ^(٣).

(١) المدني الحذاء، وهو من جلة أصحاب نافع، قال ابن الجزري: مات فيما أحسب في حدود الستين ومئة. (غاية النهاية ٦١٦/١، وينظر: معرفة القراء ١١١/١، ونهاية الغاية ٢٥/٢).

(٢) اختيار أبي جعفر: مقدمة المخطوط ق ١٢٠ ظ.

(٣) ينظر: اختيار أبي جعفر: ق ١٢٦ ظ. (باب أصله في البيئات المحذوفات من الرسم)

٥. أنه سلك فيه طريق الإيجاز والاختصار ليسهل حفظه على طالبه.
٦. أنه لم يذكر فيه إلا ما أخذه تلاوة على مشايخه، دون ما صار إليه إجازة أو رواية. ثم إني ومن خلال قراءتي للنص؛ وقفت على معالم منهجية أخرى بعضها يحسب له وأخرى عليه، أما التي له فهي:
 ١. إبداء رأيه في بعض المسائل والروايات، والحكم عليها، وإبراز شخصيته العلمية، كقوله عند عرض بعض الوجوه المختلف فيها: «وبه آخذ»^(١)، «وهو الاختيار»^(٢)، «وهو الصحيح وبه قرأت»، «والروايتان صحيحتان وبهما آخذ»^(٣)، وغير ذلك من الألفاظ التي تبرز شخصيته العلمية، وهو أمر بيّنته فيما تقدم.
 ٢. الالتزام في عرض الحروف المختلف فيها في باب الفرش بترتيب المصحف الشريف.
 ٣. أرجأ بعض المسائل التي مِنْ حَقِّهَا أن تذكر في باب الأصول إلى باب الفرش، كاستفهامين المجتمعين فقد ذكرهما في الآية الخامسة من سورة الرعد، وكذلك فَعَلَ في باب الوقف على مرسوم الخط، إذ أرجأ بعض الحروف إلى حيث ترد في مواضعها من باب الفرش، وقد صرّح بذلك فقال: «وَنَذَكُرُ الاسْتِفْهَامَيْنِ الْمُجْتَمِعَيْنِ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ»^(٤)، وقال في باب مرسوم الخط: «كُلُّ ذَلِكَ عَلَى رَسْمِهِ، وَقَدْ بَقِيَ مِنْ هَذَا الْبَابِ حُرُوفٌ أَذْكَرُهَا فِي مَوَاضِعِهَا إِذَا مَرَرْتُ بِهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٥).
 ٤. لم يشر إلى السور التي لم يقع فيها خلاف، كأن يقول: لا خلاف فيها، وإنما اكتفى بعدم ذكرها، وهي سورة: الجمعة ٦٢، والضحى ٩٣، والعدايات ١٠٠، والقارعة ١٠١، والعصر ١٠٣، والفيل ١٠٥، والماعون ١٠٧، والنصر ١١٠، والفلق ١١٣، والناس ١١٤.

(١) ورد هذا التعبير في أربعة مواضع من كتابه اختيار أبي جعفر: ق ١٢١ظ، ١٢٣ظ، ١٢٥ظ، و١٢٦ظ.

(٢) ينظر: اختيار أبي جعفر: ق ١٢٥، ١٣٣ظ.

(٣) ينظر: اختيار أبي جعفر: ق ١٢٤ظ.

(٤) اختيار أبي جعفر: ق ١٢٤ظ.

(٥) اختيار أبي جعفر: ق ١٢٦ظ.

٥. أَنَّهُ كَثِيرًا مَا يَذْكَرُ الْحُرُوفَ الْمُتَمَاثِلَةَ عِنْدَمَا يَرِدُ أَوَّلُ حَرْفٍ مِنْهَا، ثُمَّ يَقُولُ: وَفِي سُورَةِ كَذَا، وَكَذَا. وَقَدْ يَكْرُرُ الْحَرْفَ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ السُّورَةِ، وَقَدْ يَهْمَلُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ إِلَى أَنَّهُ ذُكِرَ.

٦. عَرَّفَ بِمَا يَقْتَضِي التَّعْرِيفَ مِنَ الْمَصْطَلِحَاتِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ ذَلِكَ، كَالرُّومِ، وَالْإِشْمَامِ، وَالْإِشَارَةِ^(١).

أَمَّا مَا يُؤْخِذُ عَلَى الْمُؤَلِّفِ مِنْ مَلْحُوظَاتٍ مِنْهَجِيَّةٍ: فَشَدَّةُ الْاِخْتِصَارِ الَّتِي أَفْضَى فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ إِلَى عَدَمِ فَهْمِ الْمَرَادِ، كَقَوْلِهِ: «أَجْمَعُ» وَهُوَ يَرِيدُ (أَجْمَعَ الْقِرَاءَةَ) فَقَدْ حَذَفَ الْفَاعِلَ، بِحَيْثُ أَصْبَحَتْ الْجُمْلَةُ لَا يَحْسُنُ السُّكُوتُ عَلَيْهَا، كَمَا يَقُولُ النَّحَاةُ، وَقَدْ كَرَّرَ ذَلِكَ سِتَّةَ عَشْرَةَ مَرَّةً^(٢).

وَمِنْ مَوَاضِعِ الْاِخْتِصَارِ الْمَحَلِّ قَوْلُهُ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ «بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا وَبَصِيرًا»: بِالتَّاءِ مُعْجَمَةً الْأَعْلَى فِيهِمَا^(٣). وَهُوَ يَرِيدُ أَيْضًا كَلِمَةَ «بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْآيَةِ التَّاسِعَةِ، فَقَدْ حَذَفَ الْحَرْفَ الْمُخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ. وَكَذَلِكَ فَعَلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْفَتْحِ فَقَالَ: «لَتُؤْمِنُوا» وَمَا بَعْدَهُ بِتَاءٍ مُعْجَمَةً الْأَعْلَى^(٤). يَرِيدُ بِقَوْلِهِ: وَمَا بَعْدَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ» مِنَ الْآيَةِ نَفْسَهَا، وَجَمِيعِ هَذِهِ الْحُرُوفِ مَعْنِيَةً بِالْخِلَافِ. فَهَذَا اخْتِصَارٌ مَحَلٌّ، ثُمَّ إِنَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ يَقْتَصِرُ عَلَى ذِكْرِ الْكَلِمَةِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا مِنَ الْآيَةِ فَقَطْ.

سادساً: مصادر ابن شداد في كتابه اختيار أبي جعفر

اعتمد ابن شداد في تدوين مادة كتابه في الدرجة الأولى على ما كان قرأه على مشايخه مشافهة، وهم ثلاثة كما تقدّم، إذ صرح أنه قرأ طريق أبي معشر الطبري، والمعدل، على

(١) ينظر: اختيار أبي جعفر: ق ١٢٥ظ.

(٢) اختيار أبي جعفر: ق ١٢٦ظ، ١٢٨ظ، ١٣٠ظ، ١٣١ظ، ١٣٣ظ، ١٣٤ظ، ١٣٦ظ، ١٣٧ظ، ١٣٧ظ، ١٣٨ظ، ١٣٨ظ، ١٣٩ظ، ١٤٢ظ، ١٤٣ظ، ١٤٣ظ.

(٣) اختيار أبي جعفر: ق ١٢٩ظ.

(٤) اختيار أبي جعفر: ق ١٤٠ظ.

شيخه أبي يحيى اليسع بن عيسى، وطريق الأهوازي على أبي الفتوح ناصر بن الحسن بن إسماعيل، وطريق ابن الفحام على أبي الغنایم سالم بن إبراهيم بن عبد الله، والظاهر أنه اعتمد على عدد من الكتب، نسب الأقوال إلى مؤلفيها ولم يذكر الكتب، ككتاب الجامع لأبي معشر الطبري، ت ٤٧٨هـ، وروضة المعدل^(١) موسى بن الحسين بن إسماعيل، ت ٥٥٠هـ، ومفردة أبي جعفر لأبي علي الأهوازي ت ٤٤٦هـ، ومفردة أبي جعفر لابن الفحام، ت ٥١٦هـ^(٢).

سابعاً: الموضوعات الرئيسية التي اشتمل عليها كتاب (اختيار أبي جعفر)

قسّم المؤلف موضوعات كتابه على خمسة عشر باباً، وهي كالاتي:

١. باب الإسناد ويشمل أربعة طرق هي: طريق أبي معشر، والمعدّل، وابن الفحام، والأهوازي.
٢. باب الاستعاذة.
٣. باب البسملة.
٤. باب الإدغام والإظهار للحروف السواكن.
٥. باب مذهب أبي جعفر في الهمزة وتركها.
٦. باب اجتماع الهمزتين.
٧. باب اجتماع الهمزة بعد السواكن.
٨. باب المدّ والقصر.
٩. حروف الهجاء الواقعة في فواتح السور.
١٠. باب الفتح والإمالة.
١١. باب الوقف على أواخر الكلم.
١٢. باب الوقف على مرسوم الخط.
١٣. باب أصله في فتح ياء الإضافة وإسكانها.

(١) هذا الكتاب مخطوط أيضاً، ولدي صورة عنه، وثقت منها ما نسب إلى مؤلفه.

(٢) هاتان المفردتان مفقودتان حسب علمي.

١٤. باب أصله في الياءات المحذوفات من الرسم.
١٥. باب فرش الحروف. ويشمل جميع سور القرآن الكريم، ما عدا عشر سور، لأنَّ أبا جعفر وافق فيها جميع القراء. وهي: (الجمعة، والضحى، والتين، والقارعة، والعصر، والفيل، والماعون، والنصر، والفلق، والناس).

المبحث الثالث

التعريف بكتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء

أولاً: توثيق عنوان الكتاب

لم يسم ابن شداد كتابه هذا باسم معين في مقدمته كما فعل في الكتاب الأول، وإنما اكتفى بوصف محتواه، في سياق بيانه لسبب تأليفه، إذ قال: «سألت هداك الله الصراط السوي، وجنبك الشيطان الغوي، أن أخرج لك حرف الإمام أبي عمرو زيان^(١) بن العلاء ابن عمار التميمي المازني البصري...»^(٢).

وجاء في مطلعته وهو من تعبير الناسخ «هذا كتاب فيه قراءة أبي عمرو بن العلاء المازني التميمي» وهي عبارة مستفادة من عبارة المؤلف كما هو بيّن.

أما كتب التراجم فقد تقدم القول بأنها قد قصّرت تقصيراً مفرطاً في ترجمة هذا الإمام، هذا فضلاً عن ذكر كتبه، وقد جرت عادة المشتغلين بالقراءات على وسم مثل هذه الكتب، أي: ما يشتمل منها على قراءة قارئ واحد، بكلمة (مفردة) مضافاً إليها اسم القارئ، ومنسوبة إلى المؤلف، فيقولون مثلاً: (مفردة أبي عمرو لابن شداد) على أني لم أقف على تسمية صريحة له بهذا الاسم في كتب القراءات، ولكنها تفاد من عبارتي القباقبي وابن القاصح إذ أشارا إلى مجموع ما ألفه ابن شداد من قراءات القراء بـ (مفردات ابن شداد) وقد تقدم ذكر ذلك أثناء حديثنا عن آثار المؤلف، وعند كلامنا على أثر كتابه السابق اختيار أبي جعفر فيمن بعده.

وبناءً على ذلك فإنّي أميل إلى تسمية الناسخ للكتاب بـ (قراءة أبي عمرو بن العلاء)، وهي تسمية مستفادة من عبارة المؤلف، وأثبتتها الناسخ في مطلع المخطوط.

ثانياً: توثيق نسبة كتاب (قراءة أبي عمرو) إلى ابن شداد

إنّ مما يؤكد نسبة هذا الكتاب لابن شداد أموراً منها:

(١) وكذا ورد اسمه في المخطوط، بالباء المثناة، والمشهور (زبان) بالباء الموحدة.

(٢) قراءة أبي عمر لابن شداد: ق. ١٥.

١. كون المخطوط نُسِبَ إليه في مقدمته، إذ جاء فيه بعد البسمة «قال الشيخ الإمام العالم العلامة الجليل المقرئ المجود أبو محمد عبد المجيد ابن الشيخ الفقيه المفتي أبي الحسن شداد بن عبد العزيز بن عبد الصمد التميمي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ...»^(١).
 ٢. تطابق أسلوب هذا الكتاب، وعباراته، ومنهجه مع كتابه اختيار أبي جعفر الذي أكّدنا نسبته إليه، ولاسيما في مقدمتهما.
 ٣. المشايخ الذين قرأ عليهم قراءة أبي عمرو ورواها عنهم، هم أنفسهم الذين قرأ عليهم اختيار أبي جعفر ورواها عنهم.
- فهذه الأمور تقطع بنسبة الكتاب إلى أبي محمد عبد المجيد بن شداد، وتدفع نسبته إلى غيره، والله أعلم.

ثالثاً: القيمة العلمية لكتاب (قراءة أبي عمرو) لابن شداد

- لهذا الكتاب أيضاً قيمة علمية متميزة، تتجلى في عدة نقاط وهي كالاتي:
- كونه من كتب القراءات المتقدمة، فهو بلا شك يثري المكتبة القرآنية، ويقدم لها إضافة جديدة في سياق تواتر قراءة أبي عمرو إلى عصر مؤلفه.
 - كونه من كتب القراءات المفردة، التي مازالت تفتقر إليها مكتبة القراءات القرآنية.
 - كونه يثري ترجمة مؤلفه التي أغفلت ذكرها المصادر، إذ من خلاله يمكننا معرفة بعض مشايخه الذين قرأ عليهم القراءات، ومدى تمكنه من علم القراءات، ومنهجه في التصنيف والتأليف.
 - كون مادته مروية عن علماء أجلاء من مشاهير عصرهم، ولم تجمع من بطون الكتب.
 - كون مؤلفه يعتمد أسلوب التعليل والترجيح عند اختلاف الروايات، ويبيّن ما عليه الجمهور، والوجه الذي قرأ به، وما يختار من ذلك، بحيث لا يدع القارئ حائراً لا يدري ماذا يأخذ من ذلك.

(١) قراءة أبي عمرو: ق او.

- كونه يذكر جميع الحروف التي قرأ بها أبو عمرو من أربعة طرق عنه، ولا يهمل إلا ما هو مجمع عليه عند القراء السبعة من طرقهم المشهورة.

رابعاً: محتوى كتاب (قراءة أبي عمرو) وموضوعاته الرئيسية:

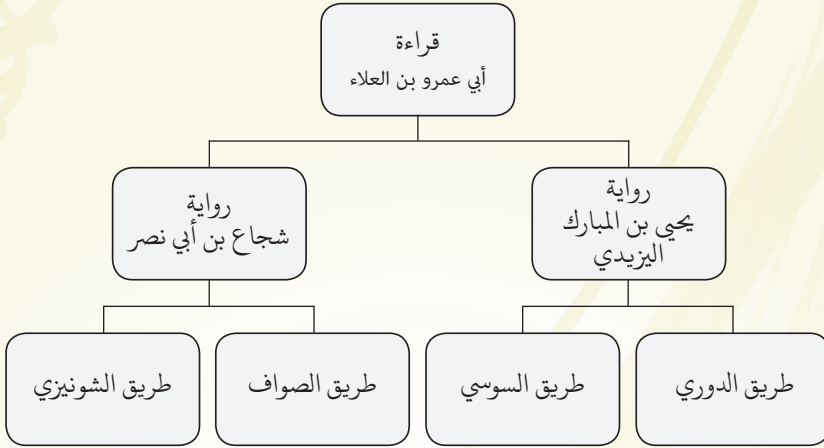
أما من حيث المادة التي اشتمل عليها الكتاب فقد بينها المؤلف بدقة في مقدمته في سياق ذكره لسبب التأليف فقال: «سألت هداك الله الصراط السوي، وجنبك الشيطان الغوي، أن أخرج لك حرف الإمام أبي عمرو زيان^(١) بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، من روايتي أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المعروف باليزيدي، وأبي شجاع ابن أبي نصر البلخي كلاهما عنه، وأن أذكر لك عنهما طريقتين عن كل واحد منهما، وأن تكون رواية اليزيدي من طريقي أبي عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز ابن صهبان الدوري، وأبي شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، كلاهما عنه. ورواية أبي شجاع من طريقي أبي علي الحسن بن الحسين بن علي الصواف، وأبي عبد الله محمد بن المعلى بن الحسين الشونيزي، كلاهما عن أبي جعفر محمد بن غالب بن حرب الأنماطي المعروف بتمتام عنه^(٢) خلافاً على السبعة القراء من طرقهم التي اشتهرت دون التي شدت وندرت، فأجبت سؤالك طالباً من الله المغفرة، راغباً إليه في حسن ثواب الآخرة»^(٣).

يفهم من هذا الكلام أنّ المؤلف قد جمع في كتابه قراءة أبي عمرو بن العلاء مروية من أربعة طرق، هي: طريق الدوري، والسوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو، وطريق الصواف والشونيزي عن شجاع عن أبي عمرو أيضاً، وذلك على الشكل الآتي:

(١) وكذا ورد اسمه في المخطوط، بالياء المثناة، والمشهور (زبان) بالياء الموحدة.

(٢) ذكر ابن الجزري أنّه قد وقع خلط في اسم هذا الراوي، عند أبي علي الأهوازي، وأبي الفضل الرازي وغيرهما، إذ يرى ابن الجزري أنّ تمتماماً هذا لم يدرك شجاعاً، ولم يكن مقرئاً أصلاً، وصاحب شجاع هو محمد بن غالب أبو جعفر الأنماطي البغدادي، فهو تشابه في الأسماء. ينظر: غاية النهاية ٢/٢٢٦، ترجمة ٣٣٥١.

(٣) قراءة أبي عمرو: ق او.



وبهذا يمكننا القول: إنّ كتاب ابن شداد هذا يمتاز عن غيره من كتب القراءات التي ذكرت قراءة أبي عمرو، ككتاب مفردة أبي عمرو بن العلاء، لأبي عمرو الداني، (ت ٤٤٤هـ)، مثلاً، إذ اقتصر الداني على إيراد قراءة أبي عمرو برواية يحيى بن المبارك اليزيدي، برواية الدوري عن اليزيدي عنه، وفيما خالف فيه نافعاً من رواية قالون عنه فقط. فقال «هذا كتاب أُرسم فيه، إن شاء الله تعالى، قراءة أبي عمرو بن العلاء المازني البصري، رَحِمَهُ اللهُ، رضي عنه، من رواية أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي عنه، فيما خالف فيه نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، رَحِمَهُ اللهُ، من رواية عيسى بن مينا قالون عنه، دون ما اتفقا عليه، وأفرد ذلك بلفظ أبي عمرو خاصة، من طريق أهل العراق، وهي رواية أبي عمر حفص بن عمر الدوري، عن اليزيدي عنه، وأضرب عن لفظ نافع، رَحِمَهُ اللهُ»^(١).

وعليه فكتاب الداني يشتمل على رواية واحدة عن أبي عمرو ليس إلا، وهي رواية الدوري عنه، وفيما خالف فيه راوياً واحداً من رواة القراء السبعة هو قالون، لذا كان من الأولى أن يسمى كتاب الداني (رواية الدوري عن أبي عمرو، فيما خالف فيه قالون عن نافع). أما كتاب ابن شداد، فهو يشتمل على روايتين عن أبي عمرو ومن أربعة طرق، وفيما خالفوا فيه رواة القراء السبعة، لذا فهو أشمل من كتاب أبي عمرو، هذا فضلاً عما يشتمل

(١) مفردة أبي عمرو للداني ٢٥.

عليه من الترجيحات والتعليقات، وثمة أمور أخرى ليس هذا موطن عرضها لكيلا يخرج البحث عن هدفه، وهو التعريف بالمؤلف وكتابه.

أما من حيث الموضوعات التي يشتمل عليها هذا الكتاب فهي أربعة عشر باباً، فضلاً عن المقدمة، وهي كالاتي:

١. المقدمة
 ٢. باب الإسناد
 ٣. باب الاستعاذة
 ٤. باب البسملة
 ٥. باب الإدغام
 ٦. باب مذهبه في الهمز وتركه
 ٧. باب اجتماع الهمزات
 ٨. باب تحقيق الهمزات بعد السواكن
 ٩. باب المدّ
 ١٠. باب الإمالة
 ١١. باب أصله في فتح ياء الإضافة وإسكانها
 ١٢. باب أصله في البيئات المحذوفات من الرسم
 ١٣. باب الوقف على أواخر الكلم
 ١٤. باب الوقف على مرسوم الخط
 ١٥. باب فرش الحروف.
- وثمة عناوين فرعية تندرج تحت هذه الأبواب.

خامساً: منهج ابن شداد في كتابه (قراءة أبي عمرو بن العلاء)

ذكر ابن شداد في مقدمة كتابه بعض معالم منهجه الرئيسة بإيجاز واختصار، مع بيان سبب تأليفه، وذلك على عادته في التأليف، فقال « سألت هداك الله الصراط

السوي، وجنبتك الشيطان الغوي، أن أُخْرِجَ لك حرف الإمام أبي عمرو زيان^(١) بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، من روايتي أبي محمد يحيى بن المبارك... المعروف باليزيدي، وأبي شجاع بن أبي نصير البلخي كلاهما عنه... خلافاً على السبعة القراء من طرقهم التي اشتهرت دون التي شذت وندرت، فأجبت سؤالك طالباً من الله المغفرة، راغباً في حسن ثواب الآخرة، مبتدئاً بذكر السند، مقتصراً منه على المعتمد، متبعاً له ما اطرد من الأصول مبوباً محرراً، ثم ما لا يطرد مهدباً مسوراً، ذاكراً أصل إدغامه الكبير مجملاً مبيناً على ترتيب مخارج الحروف مفصلاً باختلاف الروايات، باسطاً حروفه وأواخر السور بعد الياءات، سالكاً سبيل الاختصار، تاركاً طريق الإكثار، تسهيلاً على الطالب وتقريباً إلى الراغب على حسب ما نقلته تلاوة دون ما أخذته إجازة ورواية، والله نسأل التجاوز عني في الزلل والتقصير، ونستعينه على ما التمس مني فهو نعم المولى ونعم النصير».

وعليه يمكن تلخيص أبرز معالم منهج ابن شداد في هذا الكتاب بما يأتي:

١. أنه أفرد كتابه لقراءة أبي عمرو بن العلاء، من روايتين، وكلّ رواية من طريقتين.
٢. لم يذكر الحروف التي لا خلاف فيها بين القراء أو أحد روايتهم، وإنما اقتصر على ذكر ما وقع فيه خلاف، ولو كان المخالف راوياً واحداً، فإنه يبين قراءة أبي عمرو فيه.
٣. سار في تبويبه على منهج مؤلّفِي كتب القراءات إذ بدأه بعد المقدمة بالأسانيد، ثم الأصول، ثم فرش الحروف.
٤. أنه ذكر الياءات في آخر كلّ سورة، وأعقبها بذكر الإدغام الكبير مرتباً إياه على مخارج الحروف، هذا بالإضافة إلى إفراده باباً خاصاً للياءات في قسم الأصول إذ ذكر منهج أبي عمرو فيه مجملاً ثم ذكر ذلك عقب كلّ سورة، وكذا فعل في باب الإدغام.
٥. أنه عمد إلى الاختصار ليكون قريب المأخذ على الطلاب.
٦. أنه لم يثبت في كتابه إلا ما كان قد قرأه على شيوخه، دون ما سمعه أو رواه.

(١) وكذا ورد اسمه في المخطوط، بالياء المثناة، والمشهور (زيان) بالياء الموحدة.

هذه أبرز المعالم المنهجية التي نصّ عليها المؤلف، وثمة أمور منهجية أخرى لم يذكرها المؤلف، تضيف على الكتاب قيمة علمية كبيرة، وتعطينا تصوراً واضحاً نستطيع من خلاله الحكم على منزلة المؤلف العلمية، وهي أنه إذا عرضت له مسألة خلافية عن أبي عمرو فإنه لا يقتصر على روايتها فحسب، بل يناقشها ويفاضل بينها، وقد يحكم عليها بعدم الصحة، ويختار لنفسه ما يراه قوياً وصحيحاً، مع التعليل، ولا يكون ذلك منه إلا بعد أن يسرد المسألة الخلافية عن أبي عمرو كاملة منسوبة إلى رواتها.

ومن أمثلة ذلك قوله في باب التسمية: «أجمع القراء على الجهر بها في أول الفاتحة، وفي أول كل سورة ابتدأ بها ولم توصل بما قبلها، وعلى تركها أول التوبة في الابتداء بها والوصل بما قبلها اتباعاً لإجماعهم على سقوط رسمها في أولها.

ثم اختلف أهل الأداء عنه إذا وصل السورة بالسورة، فروى الأهوازي عن اليزيدي والصواف تركها، وعن الشونيزي بالتسمية. وروى ابن الفحام لليزيدي تركها ولشجاع بالتسمية. وروى أبو معشر للدوري والصواف تركها وللوسمي والشونيزي التسمية»^(١)، ثم بعد ذلك يعلل سبب وقوع ذلك الخلاف، ويبين المعمول به عند الحذاق من أهل الأداء، فيقول: «وإنما وقع الاختلاف في ذلك لعدم النص فيه عن أبي عمرو، والعمل عند حذاق أهل الأداء في رواية اليزيدي على ترك التسمية، وفي رواية شجاع بالتخيير»^(٢).

ثم يختار لنفسه وجهاً من هذه الوجوه، فيقول: «واختلف تاركو التسمية في كيفية الوصل بين السُور، فمنهم من يسكت بينهما سكتة لطيفة يعلم بها انقضاء السورة، وهم الأكثرون، وبه أخذ، وهي رواية ابن الفحام، ومنهم من يصل آخر السورة بأول الأخرى، ويبين إعرابها، والوجهان مرويان عن ابن مجاهد»^(٣).

ومن ذلك قوله في سياق حديثه عن مذهب أبي عمرو في الرء المتطرفة: «واختلف في الوقف على هذه الرء المتطرفة، نحو ﴿أَلْبَارِ﴾ و﴿أَلْبَارِ﴾، و﴿بِقَبْطَارِ﴾، في الوصل حال

(١) قراءة أبي عمرو: ق ٣.

(٢) قراءة أبي عمرو: ق ٣.

(٣) قراءة أبي عمرو: ق ٣.

الإدغام خاصة نحو ﴿الْأَنْبَارِ رَبَّنَا﴾، و﴿كَتَبَ الْفُجَارَ لِي﴾، وشبهه فمن أهل الأداء من أخذ ذلك بالفتح لذهاب موجب الإمالة، ومنهم من أخذ بالإمالة كالوصل والإظهار، وهو اختيار ابن مجاهد وحذاق أهل الأداء، وبه أخذ وذلك لمعان خمسة:

- أحدها: الإعلام أن مذهبه حال الوصل والإظهار [الإمالة]
- الثاني [ساقط من المخطوط]
- الثالث: التفرقة بين ما يجوز إمالته عنده، والإدغام حال الوصل والإظهار وما لا يجوز.
- الرابع: أن الوقف والإدغام عارضان والعارض لا يعتد به في تعبير الألفاظ.
- الخامس: أن مذهبه روم الحركة في الوقف والإدغام والروم حركة وإن ضعفت، فالموجب للإمالة حينئذ باق وهو الكسر، فوجبت الإمالة^(١).

انظر هنا كيف بيّن وجهي الاختلاف عن أبي عمرو في هذه المسألة، مع الإشارة إلى ما أخذ به الحذاق، وما اختاره لنفسه، مع تسويغ ذلك بما يفيد الوجه المختار من المعاني. ومن ذلك قوله في سياق حديثه عن مذهب الرواة في همزة ﴿بَارِكُوا﴾: «... وقد كان بعضهم يرى ترك الهمزة في التوقف في قوله ﴿بَادئ﴾ لأن الهمزة تسكن في الوقف لكونها مفتوحة، وذلك غلط من وجهين:

أحدهما: أنه يلتبس بما لا يهمز/ظ/ إذ هو عنده من الابتداء الذي أصله الهمز لا من الظهور الذي لا أصل له فيه.

والثاني: أنه يلزمه ذلك في قوله ﴿اسْتَهْزَيْ﴾ و﴿قُرئ﴾ وشبههما، لا أعلم له خلافاً عنه في همز ذلك، والمعروف من مذهبه الهمز فيه، وبه الأخذ، وعليه العمل، وبه قرأت وأقري^(٢).

انظر كيف غلط رأي الآخذين بترك الهمز في هذه الكلمة عند الوقف، وردّ مذهبهم وبيّن المذهب الحقّ معتمداً على القياس، وما عليه العمل فعلاً، إذ قال في خاتمته: «وبه الأخذ، وعليه العمل، وبه قرأت وأقري».

(١) قراءة أبي عمرو: ق ٩.

(٢) قراءة أبي عمرو: ق ٨، و١٠، و١١، و١٢، و١٣، و١٤، و١٥، و١٦، و١٧، و١٨، و١٩، و٢٠، و٢١، و٢٢، و٢٣، و٢٤، و٢٥، و٢٦، و٢٧، و٢٨، و٢٩، و٣٠، و٣١، و٣٢، و٣٣، و٣٤، و٣٥، و٣٦، و٣٧، و٣٨، و٣٩، و٤٠، و٤١، و٤٢، و٤٣، و٤٤، و٤٥، و٤٦، و٤٧، و٤٨، و٤٩، و٥٠، و٥١، و٥٢، و٥٣، و٥٤، و٥٥، و٥٦، و٥٧، و٥٨، و٥٩، و٦٠، و٦١، و٦٢، و٦٣، و٦٤، و٦٥، و٦٦، و٦٧، و٦٨، و٦٩، و٧٠، و٧١، و٧٢، و٧٣، و٧٤، و٧٥، و٧٦، و٧٧، و٧٨، و٧٩، و٨٠، و٨١، و٨٢، و٨٣، و٨٤، و٨٥، و٨٦، و٨٧، و٨٨، و٨٩، و٩٠، و٩١، و٩٢، و٩٣، و٩٤، و٩٥، و٩٦، و٩٧، و٩٨، و٩٩، و١٠٠.

والأمثلة على ذلك كثيرة^(١)، وأحسب أن ما قدمناه يعطينا تصوراً جيداً عن قيمة الكتاب، ومدى تمكّن مؤلفه في العلم، فهو ليس مجرد ناقل لا علم له بما ينقل، وإنما هو عالم ثبت يبصّر القارئ بما هو أفضل وأقوى إذا ما وقع الخلاف، ولا يتركه على مفترق الطرق.

سادساً: مصادر ابن شداد في كتابه قراءة أبي عمرو.

إن الناظر في كتاب ابن شداد هذا يلاحظ أنه جمع مادته من مصدرين اثنين:
الأول: الاعتماد على الرواية المباشرة عن العلماء، ويمثل هذا المصدر مشايخه الذين قرأ عليهم القراءة وذكرهم في باب الإسناد وهم^(٢):

- أبو الفتوح ناصر بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسيني.
 - يحيى بن اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع.
 - أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن علي الأندلسي.
 - أبو الغنائم سالم بن إبراهيم بن عبد الله بن خلف الأموي.
- والثاني: النظر في الكتب، وكان أكثر اعتماده في هذا الباب على كتب ثلاثة من العلماء لأنّ قراءة أبي عمرو وصلت إليه من طرقهم، وهم:

- أبو علي الأهوازي^(٣)، الحسن بن إبراهيم، ت ٤٤٦هـ، مؤلف كتاب الوجيز.
- وأبو معشر الطبري^(٤)، عبد الكريم بن عبد الصمد، ت ٤٧٨هـ، مؤلف كتاب التلخيص في القراءات الثمان.
- وابن الفحام الصقلي^(٥)، عبد الرحمن بن عتيق الصقلي، ت ٥١٦هـ، مؤلف كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع.

(١) ينظر: ق ٧ ظ، ٨ ظ، ٩ و، ٩ ظ.

(٢) ينظر: قراءة أبي عمرو: ق ١ ظ، وما بعدها.

(٣) ينظر: قراءة أبي عمرو: ق ٣ ظ، ٤ و، ٥ ظ، ٥ و، ٧ و، ٨ و... وغيرها.

(٤) ينظر: قراءة أبي عمرو: ق ٣ ظ، ٤ ظ، ٥ ظ... وغيرها.

(٥) ينظر: قراءة أبي عمرو: ق ٣ ظ، ٤ و، ٥ ظ، ٥ و... وغيرها.

وأشار إلى علماء آخرين، كابن مجاهد^(١)، ت ٣٣٤هـ، مؤلف كتاب السبعة في القراءات، والطاهر بن غلبون^(٢)، ت ٣٩٩هـ، مؤلف كتاب «التذكرة في القراءات الثمان»، وأبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤هـ. مؤلف كتاب «التيسير في القراءات السبع»، و«جامع البيان»^(٣) وغيرهما.

ثم إن بعض عبارات ابن شداد توحى أنه اطلع على كتب أخرى إلا أنه لم يذكر أسماء مؤلفيها نظراً لموافقتهم لمن يذكره أولاً، كقوله في سياق حديثه عن همزة (بارئكم): «... وكذا نصّ عليه طاهر بن غلبون وغيره، ... وكذا نصّ عليه الأهوازي وغيره، وهو المشهور، ولم يذكره أبو معشر ولا ابن الفحاح أصلاً»^(٤). فكلمة (وغيره) توحى أنه اعتمد على كتب أخرى لم يذكرها.

(١) ينظر: قراءة أبي عمرو: ق ٣، ٣.ظ.

(٢) ينظر: قراءة أبي عمرو: ق ٨.و.

(٣) ينظر: قراءة أبي عمرو: ق ٣.ظ.

(٤) ينظر: قراءة أبي عمرو: ق ٨.ظ.

المبحث الرابع

أهم ما يمتاز به منهج المؤلف في كتابيه

تم في المباحث المتقدمة بيان منهج المؤلف في كل كتاب على حدة، وأرى أنه من المفيد هنا تلخيص أبرز خصائص منهجه في كتابيه، ليقف عليها القارئ مجتمعة، وليتبين له أنّ المؤلف إنما يسير على خطة تكاد تكون واحدة في مؤلفاته، وفي هذا الأمر فائدة لمن يتتبع آثاره ويبحث عنها، إذ معرفة مناهج المؤلفين وأساليب تأليفهم، تعين الدارسين على نسبة المخطوطات المجهولة إلى أصحابها. وعليه يمكن تلخيص ذلك بالأمر الآتية:

- إنه لا يسمّي كتبه في مقدماتها باسم صريح، وإنما يقتصر على وصف محتواها بعبارة موجزة، على صيغة جواب لمن سأله تأليف ذلك الكتاب.
- يقدم لكتبه، ويبدأ فيها بعد حمد الله والصلاة على نبيه، بذكر سبب التأليف، ثم وصف مادة الكتاب، ثم ما يبتغيه من الأجر جراء ذلك، ثم يشرح منهجه ويبين أسلوبه.
- يعتمد أسلوب السجع في مقدماته، بل قد يستعمل تراكيب بعينها في أكثر من كتاب، وكأنه اعتاد على هذه العبارة، إذ قال في مقدمة كتابيه لمن سأله تأليفهما، «فأجبت سؤالك طالباً من الله العفو والمغفرة، راغباً إليه في حسن ثواب الآخرة».
- يلتزم أسلوب الإيجاز والاختصار الشديد، فقد فعل ذلك في كتابيه وأشار إليه في المقدمتين.
- لا يذكر في كتبه إلا ما يقرأه على شيوخه، فقد نصّ في الكتابين أنه لم يذكر من الحروف إلا ما كان قرأ به على شيوخه، دون ما وصل إليه إجازة ورواية.
- التزم في الكتابين ببيان ما روي عن القارئ من الطريق الذي التزمه في الحروف التي وقع فيها الخلاف بين القراء السبعة أو أحد رواتهم، أما الحروف المجمع على قراءتها فلا يذكرها.
- التزم في الكتابين بتبويب مادتهما على سنن مؤلفي كتب القراءات، إذ أعقب المقدمة باب الأسانيد، فباب الأصول فباب فرش الحروف على ترتيب السور.

- أفرد باباً في الكتابين لذكر الياءات بشكل مجمل في باب الأصول، ثم تحدث عنها بشكل مفصل في نهاية كل سورة.
 - اعتمد في الكتابين أسلوب التعليل والترجيح والاختيار، إذا ما اختلفت روايات المصادر التي يعتمد عليها فيما ترويه عن القارئ، بعد أن يذكر تلك الروايات جميعاً منسوبة لأصحابها.
 - اعتمد في الكتابين على مؤلفات أبي علي الأهوازي، وأبي معشر الطبري، وابن الفحام الصقلي.
 - ينسب الأقوال إلى أصحابها، ويكتفي بذكر اسم العالم دون ذكر الكتاب.
 - يلتزم بالمنهج الذي يرسمه لنفسه، ولا يكاد يخرج عنه.
- هذا أهم ما يمتاز به منهج المؤلف، أما ما يمتاز به الكتابان عن غيرهما من كتب القراءات، فلعل أهم نقطة يمكن أن تثار في هذا الباب، هي قضية الترجيح التي اعتمدها المؤلف عند اختلاف الروايات عن القارئ الواحد في الحرف الواحد، فيذكر جميع تلك الروايات منسوبة لأصحابها، ثم يبين درجة كل رواية منها من حيث الشهرة، ودرجة الصحة، وما هو مجمع عليه منها، وما هو دون ذلك، معتمداً في أحكامه على مصادر أخرى أصيلة كالسبعة لابن مجاهد، والتذكرة لابن غلبون، وكتب أبي عمرو الداني، وما قرأه على شيوخه، ثم يختار لنفسه بعضها.
- وهو بهذا العمل يقدم لطالب تلك القراءة مادة علمية مُحْكَمَة، هذا فضلاً عن إفراد قراءة كل قارئ في كتاب مستقل، وفي ذلك ما لا يخفى من الأهمية لطالب القراءات المفردة.

الخاتمة

وفي الختام وبعد أن نحمد الله على ما أنعم علينا من إتمام موجبات هذا البحث، وغيرها من النعم التي تجلّ على الحصر، أحسب أنه من المفيد أن أذكر أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج مجملته وملخصه، لتكون قريبة المأخذ، سهلة المنال، فأقول، وبالله التوفيق: إنّ أهم تلك النتائج ما يأتي:

- بناء ترجمة علمية لعالم من علماء القرن السادس الهجري، متميز في علم القراءات، كانت قد أغفلت ذكره المصادر، هو عبد المجيد بن شداد بن المقدم التميمي.
- الكشف عن مخطوطين متميزين في علم القراءات كانا في عداد المفقودات إلى وقت قريب، ودراستهما دراسة علمية متأنية.
- الكشف عن أبرز الخصائص التي يمتاز بها منهج ابن شداد في التأليف، ولعل ذلك يكون معيناً للباحثين المهتمين في كشف المزيد من كتبه المفقودة والتعرف عليها.
- إبراز أهمية الكتابين، وبيان موقعهما العلمي في المكتبة القرآنية عامة، ومكتبة القراءات خاصة.
- الإشارة إلى أهمية كتب ابن شداد في علم القراءات، ولفت أنظار الباحثين والمعنيين بهذا العلم إلى أهميتها.
- ولعل من نتائج هذا البحث أنه أفادني أنا أولاً ونبهني لأهمية كتب ابن شداد وحفزني للبحث عما هو مفقود منها، ولعل ذلك يكون حافزاً لغيري أيضاً، وهو ما أرجوه وأوصي به في ختام هذا البحث.

ثبت المصادر

١. اختيار أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني: عبد المجيد بن شداد التميمي، من علماء القرن السادس الهجري، مخطوط، مصورتي الخاصة.
٢. إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة: القباقي محمد بن خليل، ت ٨٤٩هـ، تحقيق: د. أحمد خالد شكري، دار عمار، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣. التاريخ الكبير: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ت ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد.
٤. التكملة لكتاب الصلة، القضاعي، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، ت ٦٥٨هـ، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن علي بن محمد، ت ٧٩٩هـ، تحقيق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة.
٦. السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ابن عبد الملك، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، ت ٧٠٣هـ، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٥م.
٧. طبقات خليفة بن خياط: خليفة بن خياط الشيباني البصري، ت ٢٤٠هـ، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٨. الطبقات الكبرى: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت ٢٣٠هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٩٠م.
٩. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، ت ٨٣٣هـ، نشره: برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ط ١، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.

١٠. قراءة أبي عمرو بن العلاء: عبد المجيد بن شداد، من علماء القرن السادس الهجري، مخطوط، رقم (٦٤٨٩)، لم أتبين اسم المكتبة التي تحتفظ بالأصل.
١١. الكنى والأسماء: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٢. مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات: ابن القاصح علي بن عثمان بن محمد، ت ٨٠١ هـ، تحقيق: الدكتور عطية أحمد محمد الوهبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٣. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث والضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: أبو الحسن العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي، ت ٢٦١ هـ، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق: الدكتور طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٥. مفردة أبي عمرو بن العلاء البصري، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، ت ٤٤٤ هـ، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
١٦. مواهب الجليل شرح مختصر خليل: الخطاب الرّعيني، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، ت ٩٥٤ هـ، إشراف زكريا عمران، دار عالم الكتب، بيروت، طبعة خاصة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١٧. نهاية الغاية في بعض أسماء رجال القراءات أولي الرواية: عبد الرزاق بن حمزة ابن علي الطرابلسي، ت ٨١٥ هـ، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤٩	ملخص البحث
٥٠	المقدمة
٥٢	المبحث الأول: التعريف بابن شداد
٥٢	أولاً: اسمه وكنيته ونسبته
٥٢	ثانياً: نشأته وموطنه
٥٣	ثالثاً: شيوخه
٥٥	رابعاً: تلاميذه
٥٥	خامساً: شخصيته العلمية
٥٧	سادساً: آثاره
٥٨	سابعاً: وفاته
٥٩	المبحث الثاني: التعريف بكتاب اختيَار أبي جعفر المدني
٥٩	أولاً: توثيق عنوان الكتاب
٥٩	ثانياً: توثيق نسبة كتاب اختيَار أبي جعفر إلى ابن شداد
٦٠	ثالثاً: قيمة كتاب اختيَار أبي جعفر العلمية
٦١	رابعاً: أثر كتاب اختيَار أبي جعفر فيمن بعده
٦١	خامساً: منهج ابن شداد في كتابه اختيَار أبي جعفر
٦٤	سادساً: مصادر ابن شداد في كتابه اختيَار أبي جعفر
٦٥	سابعاً: الموضوعات الرئيسية التي اشتمل عليها كتاب اختيَار أبي جعفر
٦٧	المبحث الثالث: التعريف بكتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء
٦٧	أولاً: توثيق عنوان الكتاب

الصفحة	الموضوع
٦٧	ثانياً: توثيق نسبة كتاب قراءة أبي عمرو إلى ابن شداد
٦٨	ثالثاً: القيمة العلمية لكتاب قراءة أبي عمرو لابن شداد
٦٩	رابعاً: محتوى كتاب قراءة أبي عمرو وموضوعاته الرئيسية
٧١	خامساً: منهج ابن شداد في كتابه قراءة أبي عمرو بن العلاء
٧٥	سادساً: مصادر ابن شداد في كتابه قراءة أبي عمرو
٧٧	المبحث الرابع: أهم ما يمتاز به منهج المؤلف في كتابيه
٧٩	الخاتمة
٨٠	ثبت المصادر